الفصل الحادى عشر

البحوث فى العلوم الاجتماعية بين الأيديولوجيات والأنماط السائدة

- أيديولوجية البحث فى العلوم الاجتماعية
- دور القيم كموجهات أساسية للعلم
- انماط البحوث فى العلوم الاجتماعية
  - البحث النظرى
  - البحث العملى
  - البحث الحر
  - البحث الموجه
- ميادين البحث الموجه وعلاقاته ومشكلاته فى العلوم الاجتماعية
  - مجالات البحوث الموجهة
  - منهجية البحوث الموجهة
  - البحوث الموجهة بين البحث الحر والبحث التطبيقى

البحوث فى العلوم الاجتماعية بين الأيديولوجيات والانماط السائدة

●

مقدمة قصيرة :

ترددت كثيرا وانا اختار عنوانا لهذا الجزء من الكتاب ، لأن هناك اتفاق **منهجى** بأن يدل العنوان على الموضوع ، والموضوع الذى سنعالجه خلال الصفحات القادمة شائك وليس من اليسير التعبير عنه فى عبارة جامعة مانعة مفيدة ومختصرة ، لأن ما سنعالجه يدخل تحت **نطاق** أيديولوجيات البحث تارة ، ونوعياته تارة أخرى ، وتطبيقاته تارة ثالثة ، وكل واحدة من الايديولوجيات والنوعيات والتطبيقات تتطلب شرحا وتوضيحا **لأننا فى** رحاب كتاب عن المنهجية ولا يجب ان تكون عباراته فضفاضة أو **معانيه** احتمالية ، ومن هنا كانت الحيرة وكان التردد ، ثم كان القرار ان **اترك** العنوان مؤقتا لأستوفى الموضوع حقه ·· ومن بعد نتفق على العنوان ، اكتفاء بالعناوين الجانبية للموضوع ·

●

ايديولوجيات البحث فى العلوم الاجتماعية :

البحث العلمى باعتباره اداة العلم لتحقيق المعرفة ، هذا البحث كما يؤثر فى المجتمع ويوجهه نحو تحقيق غاياته ، فانه ايضا **يتأثر بما يموج به**

المجتمع من معارف ومعتقدات وفلسفات وقيم وعادات وتقاليد ، لكن الفترة التى أعقبت سنوات الحرب العالمية الثانية بالذات ، شهدت صراعا مذهبيا سياسيا بالدرجة الاولى ، وفرض هذا الصراع السياسى نفسه على العالم الحديث كله ، واستقطب هذا الصراع العالم الى معسكرين ، اولهما المعروف باسم العالم الراسمالى أو الحر ، وثانيهما ما يعرف بالعالم الاشتراكى ٠٠ سواء أكان أساس اشتراكيته شيوعية على النمط السوفيتى ، أو اشتراكية على النمط الديمقراطى كما هو الحال فى بلدان كثيرة من دول العالم الثالث والدول التى انفصلت نسبيا عن التبعية الاشتراكية الشيوعية كيوغوسلافيا ورومانيا ، ومنها على الجانب الآخر فرنسا واليونان فى ظل حكومتيهما الاشتراكية الجديدة ٠

وطبعا نحن لم ندخل دول العالم الثالث كطرف رئيسى فى التقسيم باعتبار أن الحياد الايجابى لا يمثل تقسيما أيديولوجيا متميزا بقدر مايمثل فكرا لعدم التورط أو لعدم الاستقطاب بمعرفة اى من المعسكرين مع محاولة ايجاد صيغة بديلة للتعاون الدولى خالية من الصراع أو سياسة حافة الهاوية التى أدت الى نشوء حركة عدم الانحياز أو الحياد الايجابى ٠

على كل حال نحن لا نريد أن تستقطبنا هذه النقطة بعيدا عن هدفنا فى توضيح الايديولوجية باعتبارها احدى موجهات البحث الاساسية فى العلوم الاجتماعية ، ومن ثم فان مفهوم الايديولوجية يشير عند البعض الى نسق من المعتقدات والمفاهيم والافكار الواقعية والمعيارية على حد سواء ، كما يسعى - أى المصطلح - فى عمومه الى تفسير الظواهر الاجتماعية المركبة من خلال منظور يوجه ويبسط الاختيارات السياسية والاجتماعية للافراد والجماعات (١) ، بينما يرى البعض الآخر أنه فى مجال العلوم الاجتماعية توجد أيديولوجية اجتماعية وهى عبارة عن فلسفة الغايات القصوى التى يستهدفها المجتمع ، وهى من ثم مرتبطة بالخير العام للجماعة كما تعتقده لا بمجرد مصلحتها التى يمليها العقل فى تحقيق اهداف معينة (٢) ٠

وبعيدا عن التفلسف فى تحديد معنى الايديولوجية ، فان الايديولوجية السائدة فى اى مجتمع من المجتمعات تلعب دورا مباشرا أو غير مباشر ، ليس فقط فى توجيه البحث العلمى ، وانما فى توجيه العلم ذاته ، كما ان العلم بما يكشف عنه من حقائق ومكتشفات جديدة يلعب هو الآخر دورا حيويا ليس فقط فى توجيه الايديولوجية وانما فى اعادة صياغتها بل واحلال أيديولوجية محل اخرى كذلك ٠

ونحن هنا لسنا معنيين بالدرجة الاولى بتحديد منشأ وصور التدخلات المختلفة بين كل من العلم - والبحث العلمى أداته القادرة والمكنة له على تحقيق غاياته - والايديولوجية ، ولكن الذى يعنينا هنا هو موقف العلم من رفض أو قبول فكرة أو مبدأ التدخلات الايديولوجية فى تحديد مساره أو اهدافه ٠

●

دور القيم كموجهات أساسية للعلم :

وتذكرنى هذه القضية بقضية أخرى اكثر من قضية الايديولوجية والعلم شهرة ودرسا ، واعنى بها قضية العلم والقيم ، وقد يبدو للوهلة الأولى الا هناك صلة مباشرة على الاقل بين القضيتين ، لكن شيئا من التفكير المتأنى يجدهما قضية واحدة ، لأن العلم واحد فى القضيتين أو هو بلغة المنهجية - متغير ثابت فيهما - ويبقى المتغير التابع هو الايديولوجية أو القيمة ، ولو عرفنا أن القيمة هى المكون الاساسى للايديولوجية ، حيث تنهض الايديولوجيات على مجموعة من القيم السياسية والاقتصادية والدينية والفنية والاجتماعية والفلسفية ٠٠ الخ ، وبحيث تعتبر القيمة هى الموجه الأساسى لمختلف النشاطات المجتمعية - سواء على مستوى الفرد أو الجماعة أو الانساق والنظم أو المؤسسات - فى كافة القطاعات وعلى راسها العلم كمحصلة نهائية للتفكير المنهجى أو العلمى (*) ٠

(*) نقصد بالعلم هنا « المعرفة » ٠

المهم أنه يمكن أن ينشأ عن قضية العلم والقيم - كأى موضوع مطروح للمناقشة - موقفان أحدهما يؤكد ما بين القيم والعلم من صلات ، والآخر ينفى أن يكون للعلم أى صلة بالقيم ٠

والرأى الرافض يرى أن للعلم مجاله للوقائع والقوانين التى تجرى على سنن حتمية وتثبتها الملاحظة والتجربة الموضوعية ، وذلك لأن الحقيقة الموضوعية قائمة محايدة ومستقلة عن الانسان ، وعلى رجل العلم أن يكشف عنها النقاب (٣) ٠

الموقف الآخر الذى يقرن العلم بالقيم ، وان اختلفت صور ذلك الاقتران وتعددت بشأنه الاجتهادات ، وان كان للعلم فى رأى أصحاب هذا الموقف . ليس كائنا مستقلا يواجهنا ويلزمنا أن نتخذ موقفا ازاءه ٠

بل يعتبر العلم عندهم أحد جوانب الفاعلية الانسانية النوعية ، باعتباره - أى العلم - جهدا موصولا يبذله الانسان ليستزيد من استقلاله عن الطبيعة والسيطرة عليها ، ويؤكد أصحاب هذا الموقف أن الانسان لا يخرج عن جلده ومن طابع وجوده وأسلوب فاعليته أثناء البحث العلمى (٤) ٠

وبما أن الانسان وحدة لا تتجزأ سواء عند الابداع أو الفاعلية ، وبما أن العلم ليس هو القوانين العلمية بل هو اكتشافها أو صوغها ، وبما أن عملية الاكتشاف أو الصياغة تلك عملية مشروطة بما يشرط كل فعل انسانى آخر ، فان العلم بذلك لا يقع بعيدا عن متناول القيم ٠

لأن القول بغير ذلك - أى بانكار ما بين العلم والقيم من صلات - هو تعبير عن اغتراب العلم عن الانسان صاحبه ومنشؤه وكأنه لم يعد ملكه ولم يكن من صنعيده (٥) (*) ٠

(*) استخدمنا هنا مصطلح القيم ، كبديل منهجى لمصطلح الايديولوجية ، وذلك للتقريب فقط ، لاننا نسلم مع فلاسفة العلم بوجود عدد من الاختلافات بين القيم والايديولوجية، ولو اننا سبق ان اشرنا الى ان القيم تعتبر مع العلم موجهات اساسية للايديولوجيات ٠

صور اقتران العلم بالقيم :

ومن الآراء الجيدة التى تبرز مختلف صور اقتران العلم بالقيم ، تلك التى ترى أن ذلك الاقتران يتم وفقا للمستويات الثلاث الآتية :

١ - المستوى **الاول** ، القيم التى تسبق الاشتغال بالعلم ، وهى القيم التي ينشأ العلم ورجل العلم فى احضانها فى مرحلة تاريخية معينة ، كما تتمثل فى **ثقافة** العصر ، وما تتضمنه من مطالب وحاجات يندفع العلم الى ارضائها والوفاء بها ، وما تكشف عنه من مواقف تجاه مسائل العلم ومناهجه فى تلك المرحلة ، فمنها اذن ما يبدو فى البواعث الكامنة وراء اختيار المرء للعلم شاغلا وعملا من بين سائر المشاغل والاعمال ، وكذلك اختيار مشكلات وموضوعات بعينها لتكون مادة للبحث العلمى دون غيرها ٠

٢ - المستوى **الثانى** ، هو القيم الباطنة فى العلم ، من حيث هو منهج له افتراضاته الأولية وأسسه العقلية والتجريبية،ومن حيث هو وقائع وقوانين ونظريات ، فالمنهج العلمى لايعدو أن يكون **وسيلة** مؤدية الى غاية ، ولا تتبين سلامة الوسيلة أو نجاحها الا على أساس من النظر الى القيمة التى تتضمنها هذه الغاية ٠

٣ - أما المستوى **الثالث** والاخير ، فيكمن فى أن مزاولة البحث العلمى وصقل أدواته وتجديدها وتطوير مناهجه والاستزادة من كفاءتها واستيعاب أسلوبه لمجالات جديدة من المعرفة ، يكمن - اى المستوى الثالث - فى أن كل ذلك يؤدى الى **توليد** قيم جديدة وتوكيد أخرى ، كما تتجلى فى ذلك المستوى الثالث العلاقة بين النظرية والتطبيق وبين الكشف والاختراع (٦) ٠

واذا ما تجاوزنا موضوع العلاقة بين القيم والعلم كاطار موسع ، وانتقلنا الى اطار اكثر منه تحديدا ، ونعنى به **العلاقة** ما بين الايديولوجية كجزء من القيم ، وبين البحث العلمى كجزئية من جزئيات العلم ، واذا ما حاولنا أن نسحب على الجزء ما نسحب على الكل ، لقلنا نفس الشيء ،

مع الاحاطة بأن البحث العلمى الاجتماعى قد يكون اكثر انماط البحث العلمى التصاقا بالمجتمع وبالتالى بما يموج به ذلك المجتمع من ايديولوجيات وبدرجة لا تجعل أمامه خيارا آخرا غير الالتصاق بالايديولوجية تأثرا وتعبيرا ٠

●

أنماط البحوث فى العلوم الاجتماعية :

ونحن خلال محاولتنا تحديد أنماط البحوث العلمية بصفة عامة والبحوث العلمية الاجتماعية بصفة خاصة ، لن نقصرها فقط على **التأثيرات** الايديولوجية، لأن هناك الكثير من الدوافع الذاتية التى تلعب دورا هاما وحيويا فى توجيه البحوث العلمية ولا يمكن لنا أن ندرجها — بصورة مباشرة على الاقل — ضمن اطار أيديولوجى معين اللهم الا اذا فلسفنا الموضوع باعتبار الباحثين والعلماء ان هم الا أولا وأخيرا الا مواطنين فى مجتمع ٠٠ !!

الا أننا خلال محاولتنا **التنميطية** تلك سوف نفرق بين عدة أنماط ، وان كنا نحب أن نلفت النظر الى أن هناك بالضرورة تداخلا يصل الى حد **التشابك** ولا أقول التطابق بين مختلف تلك الانماط ، وبحيث يكون عرضنا لها — هو من ذلك النوع الدراسى أو التوضيحى فقط ، والكلام هنا قاصر على نوعية البحوث فى العلوم الاجتماعية دون غيرها ، لأن البحث فى مجال العلوم الطبيعية عرف أنواعا متقدمة من التحديد ساعد عليها **تراث** بحثى متقدم سواء من حيث الزمن أو من حيث الوسائل التقنية المستخدمة أو الداخلة فيه ٠

كما نحب أن نشير فى هذا المجال الى أن **قضية** « العلم للعلم أو العلم للمجتمع » قضية طرحت منذ زمن ولا زالت مطروحة حتى اليوم ، ونحن نذكرها الآن لأنها سوف تكون لها اليد الطولى فى التنميط الذى نسعى اليه ، فضلا عن اعتبار هذه القضية حاوية لمفهوم البحث العلمى ككل ، كما انها تمثل **الحاحا** مستمرا بالنسبة للعديد من الدول النامية أو السائرة فى طريق النمو — بلغة بلدان الشمال الافريقى وعلى الاخص بلاد المغرب العربى — ، كما أن

هذه القضية تعتبر كذلك محتوى للعديد من الايديولوجيات **المتصارعة** حول العلم توجيها وتاثيرا ٠

وعودة الى موضوع **التنميط** فى البحوث العلمية لنتبين ان هناك العديد من الانماط منها :

— ١ —

البحث النظرى :

هذا النمط ، يسعى العالم أو الباحث خلاله الى آفاقه البحثية **طليقا** متحررا من كل وأى التزام يشده الى اطار أو هدف معين سوى ذاتيته الحرة التى تشكل أساس اختياره للموضوع **البحوث** وتحدد المدى الذى يمكن له كباحث أن يسير فيه ٠

مرة أخرى ٠٠ هذا النمط البحثى ٠٠ لا يتقيد البحاث خلاله **ببرنامج** ولا بهدف تطبيقى معين ، ولا **يقيدهم** فى ذلك سوى **قواعد البحث العلمى** واصوله ، وقد أعجبنى تشبيه لجهد **مؤلاء** الباحثين ٠٠ بأن كل **ما يقومون** به للعلم من خدمات هو مجموعة من الحقائق تضاف الى خزائن العلم ٠

لذلك فالقائم بهذا النمط البحثى **واحد** من ثلاثة ٠٠ اما رجل من **الهواة** ٠٠ من محبى العلم ٠٠ يعجبه موضوع ما فيقتنع قناعة ذاتية ببحثه ويتوافر عليه ، ولقد شهدت المسيرة **الطويلة للعلم** نماذجا متعددة من **الهوايات العلمية** ، صحيح أن بعضا منها اثر فى تلك المسيرة لكنه يبقى دوما جهدا فرديا مزاجيا خاصا لا تحكمه سوى **اعتبارات** شخصية علاوة على قواعد البحث العلمى ، كان ذلك عن الباحث **الهاوى** ٠

أما الصورة الثانية فيمثلها باحث **مضطر** ، كذلك الذى يسعى للحصول على درجة علمية معينة فيما بعد البكالوريوس او الليسانس كان يعد الماجستير أو الدكتوراه ، وعليه أن يختار جزئية علمية بحتة لاثبات او نفى أو اكتشاف حقيقة ما ، وبحيث يكون كل سعيه وجهده مستغرقا فى **أصول** علمية آملا

أن تقوده الى الحقيقة المنشودة دون أن تظهر على سطح تفكيره العلمي أية أهداف أخرى - ولو مرحليا على الاقل - غير هدفه الذاتي ، وقد يعترض البعض ويقول أن كثيرا من هذه البحوث هي بحوث موجهة لتحقيق غاية ، ومع قناعتنا بما أدته هذه البحوث من خدمات للعلم ومنها خدمات تطبيقية بطبيعة الحال ، الا أنها تبقى في نطاق البحوث العلمية البحتة التي يختارها الباحث بارادته الحرة في كثير من الاحيان وبتوجيه من أستاذه المشرف عليه في بعض الاحيان ، لكن يبقى النجاح الكامل لتلك التي تنبع عن ارادة الباحث واختياره الحر ٠

أما الصورة الثالثة ، فيمثلها باحث محترف ، والاحتراف هنا لا يعود للبحث وانما يرتبط بالمهنة ، بمعنى أن هناك أناس صناعتهم تعليم البحث كفن ، والمكان الطبيعي لهذا الصنف هو اما الجامعات او مراكز البحوث العلمية المختلفة ، وبحيث يعتبر عمل الاستاذ الجامعي أو الباحث العلمي في أحد معاهد البحث ومراكزه ، رجلا صناعته البحث العلمي ، وعائد جهده هو ناتج علمي بحت بالضرورة ، لأن الهدف هنا كما قلنا هو التعليم ، كما أن الجامعات كاطار لذلك تتمتع في العديد من بلدان العالم بالحرية المطلقة في اختيار مواضيع بحوثها ، كما أن التقاليد الجامعية المتوارثة أضفت على الاساتذة والباحثين نوعا من « الحصانة » العلميه دعمت ارادتهم الحرة في اختيار وتوجيه البحوث داخل أسوار الجامعة ، وبنفس المنطق قد يقول قائل أن الجامعات عبر تقاليدها وتاريخها الطويل طالما أمدتنا بثمرات علمية مالبثت أن أينعت في حقل التطبيق الميداني أو المجتمعي ، أقول ذلك صحيح ، ولكن التطبيق قد لا يكون هدفا منظورا على الاطلاق للبحث العلمي الجامعي ، أو قد يكون هدفا لاحقا في أحسن الاحوال ٠

اذن يبقى للبحث « النظري » حريته بغير التزام - سوى الالتزام المنهجي الذي تمليه الموضوعية في العلم - خصوصا في حالة الباحث الذي يجرى

بحثا لنيل درجة علمية ، أو الاستاذ الجامعي المشتغل بالتدريس ، وكثير من الامم تقدر هذه الناحية حتى وهى تمنحهم مبالغ مالية لتساعدهم على تمويل بحوثهم وبحيث يكون الاعتبار الاول أن المنحة للباحث وليست للبحث حتى تتركه على حريته في اختيار الموضوع الاكثر محبة وقربا من نفسه ٠

- ٢ -

البحث العملى :

وهو البحث الذى يسعى الباحث خلاله ـ عادة ـ الى أن يكون موضوع بحثه واقعا ضمن نطاق البحث عن حل لاحدى المشكلات المجتمعية المطروحة ، وبحيث يقيم ذلك البحث على ضوء ما حققه من انجازات أدت الى المساهمة فى حل تلك المشكلة ٠

والبحث العملى قد يكون بحثا من ذلك النوع الذى يخضع لذاتية الباحث فى الاختيار الحر الطليق لموضوعه ، وقد يكون بحثا وفق برنامج ـ وغالبا ما يكون كذلك ـ وغالبا أيضا ما يكون بحثا من ذلك النوع الموجه والذى سنتحدث عنه تفصيلا بعد قليل ، وقد يكون بحثا فرديا ـ أى يقوم به باحث واحد ـ وقد يكون بحثا تموله الدولة أو مؤسسة ما أو مجموعة من المتبرعين٠

قد يكون البحث العملى هذا أو ذاك ، وقد يكون كل هؤلاء ، ولكن تبقى لذلك النمط أهميته لاتجاهه نحو الاشباع المباشر لحاجات المجتمعات وحل مشكلاتها خصوصا خلال فترات الازمات المحلية أو العالمية ٠

هل البحث النظرى والبحث العملى على طرفى نقيض ؟

وتثار قضية هامة حول نمطى البحث « النظرى » والبحث « العملى »(*)، ويمكن صياغة هذه القضية من خلال السؤال الآتى ٠٠ هل كل من النمطين على طرفى نقيض ؟!

(*) يطلق على هذين النمطين أحيانا البحث « البحت » والبحث « التطبيقى » ، ونحن لا نرى فرقا كبيرا بين المسميين ٠

والجواب ٠٠ بالنفى هو مايؤمن به الباحثون من جهة ، وعلماء المنهجية من جهة أخرى ٠٠ والسبب أن البحث النظرى هو نوع من **الاستثمار** المؤجل٠٠ بمعنى أن هناك العديد من البحوث العملية التى سوف تنهض وفقا لمعطيات البحوث النظرية وترتكز عليها فى تقديمها للحلول المرتقبة لكثير من المشكلات المجتمعية ٠٠ هذه واحدة ، أما الثانية ٠٠ فتتمثل فى **طبيعة المنهجية** المستخدمة فى البحوث العملية ذاتها ، ولو أخذنا نقطة واحدة منها وهى الخاصة بالفروض الموجهة لعملية البحث ، فعملية صياغة الفروض باعتبارها حلولا احتمالية للمشكلة المطروحة ٠٠ هذه العملية انما تنهض على أسس نظرية ومنهجية أرستها وعمقتها دون شك بحوث نظرية كثيرة ٠ ولو تعمقنا لاتضح لنا ٠٠ أن كثيرا من البحوث النظرية **تنطلق من نقاط أو مصاعب أو** مقترحات سبق أن أثارتهما بحوث عملية ٠

كما أن كلا النمطين انما يستهدف **الحقيقة العلمية** ، سواء أكانت فى صورة اثراء نظرى للعلم بما يدعم منهجه أو قوانينه أو نظرياته ، أو كانت فى صورة استثمار فورى لحل مشكلة مجتمعية ملحة أو لاشباع الحاجات الاساسية للمواطنين هذا ويعبر بعض الباحثين عن البحوث التطبيقية بأنها تلك البحوث التى « تلبى معايير استخدام واضحة » أو هى التى تهدف الى «اعطاء أجوبة عن مشكلات نوعية عملية » ٠

— ٣ —

البحث الحر (*) :

البحث الحر هنا ، هو البحث الذى لا ينطلق من أية **مقيدات** أو موجهات . لا فيما يتعلق بهدف البحث ولا فيما يتعلق بكيفية اجراء البحث ، وتوجد فى

(*) يطلق عليه أحيانا « البحث الاساسى الحر » وهو ليس له من حافز سوى البحث ذاته ، حتى انه يتجلى فى المعرفة من أجل المعرفة ٠

مجال البحث الحر هذا آراء كثيرة ، متعددة منها ما يرى أن الباحث الحر هو ذلك الباحث الذى ينطلق من بحث الى بحث ، ومنها ما يرى أن البحث الحر .. يعنى البحث لحساب النفس بمعنى البحث الخاص ، ومن الآراء ما يرى أن البحث الحر هو ذلك البحث الذى لا ترسم حدوده برامج أو اغراض أو اموال أو حتى مكتشفات سابقة ، ومن الآراء ما يعتبر أن المجال الوحيد القيد للبحوث الحرة هو فقط « الاختراع » .

ولو أن بعض تلك الآراء يرى أن الباحث الحر — بكل تلك المواصفات — ما عاد موجودا أو هو على الاقل قد أصبح عملة نادرة ، والسبب فى ذلك .. أن الواجب أصبح يحتم على الجميع أن تسير أبحاثهم وفق خطط فى عالم ما عادت للهواية العلمية الخالصة فيه ذات المكانة التى كانت لها فى الايام الخوالى علاوة على ارتفاع تكاليف البحث الحر فى ظل الهواية الخالصة . فضلا عن أن البحث الحر ينهض على باحث ليس فقط موهوبا ، بل ويجب ايضا أن يكون جم النشاط ، وهما صفتان نادرتان اليوم لاسباب كثيرة .

●

هل البحث الحر فى طريقه الى الزوال ؟

وعلى كل حال .. فاننا نرى أن البحث الحر أو الطليق فى طريقه الى الانقراض لعدة أسباب منها :

(أ) التكاليف الباهظة للبحث العلمى — لاسيما فى مجال العلوم الطبيعية والحيوية — وعدم قدرة الباحث الفرد على تحمل اعباء التمويل ومشكلاته .

(ب) الالحاحات المجتمعية المتعددة والتى تتطلب حلولا للعديد من المشكلات جعلت حتى البحوث العلمية البحتة تخرج من المعمل للمصنع لتأخذ طريقها الى التطبيق ، والمرجح أن سبب ذلك هو الاغراءات المادية والادبية الكثيرة التى توفرها البحوث التطبيقية لممارسيها .

(حـ) دخول المؤسسات والشركات الصناعية الى ميدان البحث العلمى ـ الطبيعى والاجتماعى ـ كان له أثره ـ كمتغير أساسى ـ فى **التحول** من البحوث الحرة الى البحوث المبرمجة أو التى تسعى لتحقيق أهداف صناعية سواء ما اتصل منها بالانتاج بشكل مباشر أو غير مباشر ٠

(د) هجرة العلماء والباحثين من البحث الحر الى البحث وفقا لبرنامج ، وقد تكون هذه **الهجرة** بفعل العوامل السابقة ، أو من خلال قناعة أولئك الباحثين والعلماء بأن **هوايتهم** للبحث البحت يمكن اشباعها من خلال البحوث المبرمجة ، أو بفعل تقدم العمر وعدم القدرة على تحمل أعباء المغامرة خلال البحث الحر ٠

ولكن « كونانت » يرى أن تاريخ العلم يزخر بعلماء كثيرين **دخلوا** الى ميدان العلم التطبيقى من خلال الصناعة ولكنهم مالبثوا ، [illegible] بل نجد فى وقتنا الحاضر بعضا من العلماء قد أخذوا **يتوقفون** عن العمل فى خدمة الصناعة ـ كمجال للبحث التطبيقى ـ ، وراحوا يحافظون على أكاديميتهم بشتى الطرق واختلفت نظرتهم الى العلم البحت ونظرتهم الى العلم التطبيقى ، وتعارضت النظرتان ، فالعلم البحت كان عندهم شيئا صعبا مجهدا ، ولكن فيه نبل ، والعلم التطبيقى كان عندهم شيئا ميسرا ولكنه محط مذل ، وكان أن نظر هؤلاء العلماء البحتيون الى من سواهم نظرة احتقار ، ولو كان الامر لا يمنع أن هواة الابحاث الحرة قد لقوا نفس النظرة من العلماء التطبيقيين ٠

ويضيف « كونانت » أن المتأمل فى تاريخ العلم ، لا يتردد فى القول بأن الخير فى أن لا يتقيد الباحث فى بحثه كل القيد ، ، وأن ذلك القيد كلما خف كلما صلح بذلك العلم على شريطة أن يكون الباحث الحر موهوبا ودائم النشاط والجد فى عمله (٧) ٠

البحث الموجه :

لازلنا نذكر هنا بالقضية المثارة حول **وظيفة العلم** - هل العلم للعلم أم العلم للمجتمع ؟ ! ومع التذكرة نضيف مع « كونانت » **تساؤلين آخرين**.. أولهما .. هل هناك **مبرر** للتفريق بين علم بحت وعلم يطبق ؟! .. وثانيهما كيف يؤثر المجتمع فى وجهة نظر يتخذها العلم فى المستقبل ؟!

والاجابة على **هذين** التساؤلين - سيتوقف عليها تحديد مكالم البحث الموجه الذى نحن بصدده الآن ، وعلى كل سنجد انفسنا مضطرين مرة أخرى للعودة لموضوع الايديولوجية ، ولكن قبل ذلك سنذكر فى عجالة وجهة نظر **الماركسيين** باعتبارها أساس البحوث الموجهة اليوم ، ووجهة النظر الماركسية هذه تنبع من فلسفة تنكر بشدة فكرة أن العلم عمل قائم بذاته ، منفصل أو متميز عن أعمال أخرى تهدف الى **تحسين** الفنون العملية « التطبيقية » ، ومن هذا المنطق يرى الماركسيون أن تقدم العلم على جبهته الواسعة متوقف على ما ينتج عنه من نفع فى سد حاجات المجتمع الحالية والمستقبلة .

ويشرح الماركسيون وجهة نظرهم تلك أو يبررونها مستغلين ظروف الحرب العالمية الثانية ويقولون .. انه بعد الحرب ستقع على عاتق الناس واجبات ثقيلة فى التنظيم واعادة بناء ما تهدم ، وستطرح على العلم والعلماء مسائل ومشاكل ، وعندئذ لا يتقدم العلم - فى راى الماركسيين - الا بمقدار ما يقدم لتلك المشاكل والمسائل من **اجوبة** وحلول ، ويرى الماركسيون ايضا أن قولهم هذا ليس معناه ترك مجال البحث العلمى البحت لصالح الامور التكنولوجية التطبيقية - لان ذلك لو صح لكان معناه **انتحار العلم او قتله** على حد تعبير الماركسيين - ولكن كل هدف الماركسيين هو انه لا بد من التخطيط والتنسيق لكل الجهود العلمية لصالح المجتمع كله .

ونحن هنا لن نتعرض الآن لوجهة النظر المضادة ، لأننا كما قلنا سمعنا **لتوضيح** الفكرة الاساسية التى ينهض عليها البحث الموجه .. !!

ولو حاولنا أن نحدد ولو بصفة أولية بعض سمات البحوث **الموجهة** ، لاتضح لنا أنها بحوث **مبرمجة** ، تسير وفق خطة سواء من حيث منهج البحث ذاته أو سواء من حيث المعطيات النهائية للبحث ، كما أن هذه البحوث تؤدى دورا محددا لخدمة قضية **مجتمعية** محددة ولا يهم كثيرا أن تكون تلك القضية - أيديولوجية أو اجتماعية أو انتاجية أو حتى ثقافية - المهم ٠٠ أن يكون البحث **موظف** لخدمة أو لحل قضية أو مشكلة مجتمعية محددة بشكل تام وواضح وضمن اطار تنسيقى ليضم كافة البحوث الآنية والمستقبلية ٠

ومن الطبيعى أن يجنح البحث الموجه نحو **التكنولوجيا** فى العلوم الطبيعية أو نحو ما يعرف بالهندسة الاجتماعية فى العلوم الانسانية وكلها مجالات تطبيقية أو عملية للبحوث العلمية ، وحتى البحوث التى قلنا عنها قبلاً انها بحوث نظرية توجه هى الأخرى **لتغذية** البحوث التطبيقية بالفكر المتجدد والقوانين والنظريات التى تنهض عليها التكنولوجيا سواء الطبيعية أو الاجتماعية ٠

وينفى دعاة البحوث الموجهة أن يكون التوجيه هنا بمعنى توجيهها **للحصول** على بيانات معينة ٠٠ ذاتية أو محددة سلفا ، لأن ذلك لو تم يخرج تلك البيانات عن دائرة الحقيقة ويبعدها عن الواقع فتفقدبذلك تلك البحوث الموجهة علميتها وموضوعيتها ٠

ويؤكد دعاة البحث الموجه ٠٠ أن هذا النوع من البحوث انما نشأ **تلبية** لاحتياجات مجتمعية معينة ، وأن نضجه واستمراريته تكمنان فى **قدرته** على تلبية تلك الحاجات ، أى أن بقاء ونمو هذا النمط للبحثى رهن بأدائه لوظائفه المنوطة به فى المجتمع ٠

●

ميادين البحث الموجه وعلاقاته ومشكلاته فى العلوم الاجتماعية :

سنحاول خلال الصفحات القادمة أن نتعرف أكثر على البحوث الموجهة

ليس فقط من حيث مفهوماتها واستخداماتها ومشكلاتها ، ولكن من حيث علاقاتها بالانماط البحثية الاخرى التى سبق أن اشرنا اليها ايضا ، مع محاولة اعطاء بعض النماذج التطبيقية لها وذلك من خلال النقاط الاتية :

- ١ -

مجالات البحوث الموجهة :

قلنا قبلا أن البحوث الموجهة نهضت على اساس مواجهة مشكلات مجتمعية ملحة تتطلب حلا سريعا تعويضيا يضمن اشباع الحاجات الحالية والمستقبلية لغالبية المواطنين ٠

وما المشكلة المركزية فى التخلف بشعبها الثلاثة ٠٠ الفقر والجهل والمرض ، الا واحدة من تلك المشكلات التى تبحث حول العالم الثالث عن حل لها عن طريق البحوث الموجهة ، ومن المشكلات المعاصرة التى تنتظر حلولا على يد البحوث الموجهة ، مشكلات الشباب ، والانحرافات ، والسكان ، والارهاب ، وقياسات الراى العام حول موضوع ملح او عاجل ٠٠ الخ ٠

كل هذه مجالات وظيفية يتعامل خلالها البحث الموجه ٠٠ ويقصد هنا بالمجالات الوظيفية ٠٠ المجال المباشر للمشكلة ٠٠ فقر ٠٠ جهل ٠٠ مرض٠٠ تخلف ٠٠ هجرة ٠٠ انحراف ٠٠ زيادة سكان ٠٠ الخ ، وبالمقابل يمكن ان تكون هناك مجالات جغرافية للبحوث الموجهة ٠٠ ونعنى بها المجالات القطاعية ٠٠ كان يمارس البحث الموجه نشاطاته ضمن قطاع الريف أو المدينة أو المصنع او المدرسة أو الحى أو الاقليم او حتى على المستوى القومى٠٠الخ٠

هذا وقد تتسم مجالات البحث الوظيفية والجغرافية لتضم مشكلات اوسع ٠٠ كمشكلات التغير والتخطيط ، ومشكلات السياسات المختلفة بين الدول ٠٠ ومشكلات الحرب ٠٠ أو حتى مشكلات الصراع الايديولوجى بين المعسكرين الشرقى والغربى مثلا ٠٠ الخ ٠

المهم ان كل انماط البحث الموجه في مجال العلوم الاجتماعيه ٠٠ تحدد أو تختار له مشكلاته في نطاق تخصص كل علم ٠ لاسيما بين الاقتصاد والاجتماع والسياسة والانثربولوجيا وعلم النفس ٠٠ نقول نختار المشكلات في نطاق تخصص كل علم من العلوم الانسانية ، لكن التخطيط أو التنسيق عند بحث المشكلات خاصة ما اتسم منها بالعمومية أو الشمولية يتطلب تعاونا مدروسا بين مختلف باحثي تلك العلوم الامر الذي يجعلهم في معظم الأحوال يعملون كفريق خصوصا بالنسبة لدراسة المشكلات ذات الابعاد المتعددة ـ كمشكلة التخلف أو الهجرة أو التغير ٠٠ وما اليها ٠

- ٢ -

منهجية البحوث الموجهة :

اتضح من الاستفتاء الذي قامت به هيئة اليونسكو أثناء استطلاعها لآراء أكثر من خمسماية هيئة محلية ودولية حول موضوع « اتجاهات البحث الرئيسية في العلوم الاجتماعية والانسانية » والذي نشرت نتائجه عام ١٩٧٠ ، اتضح أن غالبية المستفتين وضعوا البحث الموجه بين البحث الحر والبحث التطبيقي ، وان دل هذا على شيء انما يدل على عدم وضوح مفهوم البحث الموجه ٠

ويثير البروفسور « بيير ديبيه Dabin, J.B. » الاستاذ بجامعة لوفان واحد المشاركين في البحث الذي أجراه اليونسكو والمشار اليه قبلا ، يثير تساؤلا هاما ٠٠ مؤداه انه ليس هناك بحثًا موجها ما لم تكن الحاجات الاجتماعية معاشة ومشعورا بها بحيث تثير البحث (٨) ، علاوة على ان مضمون البحث وحده ليس هو المسئول عن وصف البحث « بالموجه » ، ولكن ما انتواه الباحث واستاذه المشرف عليه من بحث في اطار اجتماعي معين ، يمكن أيضا أن يعطي للبحث نفس الصفة ٠

ولعل هذه النقطة الخاصة بعدم وضوح مفهوم البحث الموجه ، علاوة على بعض الغموض المثار حول مضمونه ، اثارت شكوكا حول موضوعية البحث

الموجه وارتكازه على الاسس المنهجية ، ولقد غذى تلك الشكوك الديناميكية الكبيرة والانتشارية التى اتسمت بها تلك البحوث نتيجة لكثرة الطلبات عليها ٠

ولو أن كثيرا من علماء المنهجية يرون أن الزمن كفيل بضمان المنهجية لتلك البحوث من خلال وضوح مفهومها وتراكم التراث البحثى الذى تنطلق منه ، هذا ومن رأى « بيير ديبيه » أن التوجيه يفترض ادراك المشكلات والحاجات الاجتماعية والاهتمام بها من طرف الباحث الذى يسعى بالضرورة الى الحصول على مختلف عناصر الحل المناسب لها من خلال البحوث الموجهة ٠

ويضيف « بيير ديبيه » أن منهجية البحث الموجه تنهض على علاقة مزدوجة ذات اساسيين ٠٠ الاول ، وعى تام بالمشكلة المطروحة ، والثانى حرص - من خلال البحث الموجه - على تقديم حل للمشكلة المطروحة أو اجابة مفيدة تعتمد على صعيد المعرفة العلمية (٩) ٠

- ٣ -

البحث الموجه بين البحث الحر والبحث التطبيقى :

كان التمييز بين البحث الموجه والبحث التطبيقى فى رأى كثير من علماء المنهجية ، يكاد - أى التمييز - يكون معدوما لاتحادهما فى الغايات التى يسعيان اليها ، ويتضح ذلك من اختلاط مفهوم كل من البحث الموجه والبحث التطبيقى لدى الكثيرين خصوصا فى ظل ما ذكرناه عن تعريفات لكل من النمطين التطبيقى والموجه ٠

لكن هناك بالضرورة فروقا سواء من حيث المنهج او الهدف بين كل من النمطين التطبيقى والموجه ، ولعل اهم تلك الفروق يتمثل فيما احتكم اليه « بيير ديبيه » انطلاقا من مفهومى للتكرار والافادة ، باعتبار أن البحث التطبيقى هو تطبيق لمعرفة ، او هو توظيف لما سبق ان عرفناه فى سبيل

استعمال مشخص وعملى ، وبحيث يتسم البحث التطبيقى بأن الجهد المبذول خلاله فى اغلب الاحيان يتناسب مع الافادة العملية من النتائج دون أن يتجاوزها ، علاوة على أن البحث التطبيقى لا يتعدى فى معظم الاحوال أن يكون مجرد تكرار ، حيث يعيد الباحث خلال هذا النمط تطبيق هياكل التحليل وأطر المفاهيم والتقنيات والادوات ، يعيد التطبيق على واقع اجتماعى مشخص ٠

ويضيف « بيير ديبيه » أنه فى البحث التطبيقى نجد أحيانا الطريق الموصلة من الدراسة الى العمل أشد قصرا ووضوحا ، بل ان جودة النتائج مضمونة فى اغلب الاحيان ٠

ولا يبدو أن الامر على الرغم من ذلك شديد التعارض بين كل من النمطين التطبيقى والموجه ، لأننا لو شئنا المقارنة فلن نجد سوى بعض الاختلافات فى الدرجة ، بل ولو زاد تعمقنا فى كلا النمطين أكثر ، سنجد مجال التعاون بينهما ممدودة ، حيث يعتبر البحث التطبيقى أساسا أو حافزا للبحوث الموجهة ، وقد يكون العكس أيضا صحيحا ٠

كان ذلك عن طبيعة العلاقة بين البحث الموجه والبحث التطبيقى ، لكن ترى ما هو شكل وطبيعة الاختلاف بين كل من البحث الموجه والبحث الحر ؟ !

والبحث الحر أو البحث النظرى - أو البحث الاساسى كما يحلو للبعض أن يسميه - تشكل المعرفة مجال اهتمامه الاساسى ولا يشغله عن ذلك اى شىء آخر ، كما يتسم البحث الحر من حيث المنشأ بالاستقلالية وانتمائه الى ذاتية الباحث ، ويحركه فضول الباحث فى كثير من الاحيان ، بل ونزواته ايضا فى البعض منها ٠

وفى المقابل نجد البحث الموجه يكاد يكون على النقيض من ذلك تماما ، حيث يتجه نحو الحصول على معلومات دقيقة وواضحة عن المشكلة المطروحة

في ضوء بعض الضمانات كالتخطيط والتقويم ، حتى يحقق هدفه في المعالجة أو التنبؤ بأكبر قدر ممكن من النجاح ٠

وقد يكون ما ذكرناه ٠٠ هو تمايز نقيضي يجعل كلا من النمطين على طرفي نقيض ٠٠ لكن الواقع خلاف ذلك خصوصا في مجال العلوم الاجتماعية التي تتسم بالتساند سواء من حيث طبائع الوقائع المبحوثة أو من حيث المناهج المستخدمة ، خصوصا وان معايير التمايز هنا ليست جامعة مانعة لاسيما في ضوء مفهومي التكرار والافادة المشار اليهما قبلا ٠

ولقد سبق أن ذكرنا أن تاريخ العلم مفعم بعشرات المئات من البحوث حتى في مجال العلوم الطبيعية ، والتي نهضت في الاصل على غايات نظرية أو ذاتية أو حرة ، ثم مالبثت أن صارت ركيزة في حلول كثيرة للعديد من المشكلات المجتمعية ، علاوة على أن ذلك التمييز في حد ذاته يسم البحوث الموجهة بأنها اتجاهي البحوث النظرية أو لا تسلك نفس قواعدها ، وهذا في حد ذاته شيء غير صحيح على الاطلاق ٠

●

هل هناك تمايز بين نمطي البحث الموجه والحر ؟!

والذين يحاولون اقامة تمييز بين نمط البحث الحر ونمط البحث الموجه مصطنعين نفس الاسس التي يرتكز عليها التمييز خلال العلوم الطبيعية بين البحوث البحتة والبحوث التطبيقية ، واهمون ٠٠ أولا لأنه لا يوجد أساس موضوعي نستند عليه في اقامة نفس التمايز ، وثانيا لأن التمايز بين العلوم الطبيعية البحتة أو الصرفة وبين العلوم الطبيعية التطبيقية امر تجاوزه العلم لأسباب كثيرة ، وثالثا لأنه حتى ولو اخذنا بنفس المنطق التمايزي بين البحوث البحته والبحوث التطبيقية في العلوم الطبيعية فسوف نجد أن العزل بين الظواهر الطبيعية من خلال التعامل معها ان كان امرا ممكنا في مجال العلوم التي تدرسها ، فان العزل - كاساس للتمايز - هو المستحيل ذاته بالنسبة للظواهر الاجتماعية التي تتوافر على دراستها العلوم الانسانية ،

والعزل هنا قد يكون **تفريغا** لتلك الظواهر من مضمونها الاجتماعى ، وقد يكون عزلا لها عن بقية الظواهر الاجتماعية المتشابكة والمتساندة معها بالضرورة ، والعزل بمفهوميه **مرفوض** الا فى ضوء قواعد منهجية معينة ومن خلال انواع خاصة من الدراسات « العليه » أو السببية ، مع اختلاف هدف العزل هنا ·· حيث يستهدف **الضبط** التجريبى وصولا الى تفسير للوقائع ومن متغيراتها المختلفه ·

— ٤ —

ولكن يبقى سؤال ·· هو **أليس** هناك تمايز يذكر بين نمطى البحث الحر والبحث الموجه ؟!

والجواب ·· ان الذين ابتكروا هذا النموذج **خططوا** له على أساس ·· ان البحوث الموجهة انما تعمل على مواجهة **حاجات** مجتمعية ، وتصوروا أن ذلك الطراز سوف يحل مشكلات الناس لاسيما فى البلدان ذات النهج الاشتراكى ، وكانوا على قناعة أن البحث الموجه هو بحث **جماعى** يدعم أيديولوجيات الاشتراكية وقيمها ، بينما راح أنصار البحث الحر الاخرون يربطونه بقيم الديمقراطية وجعلوا من حرية العلماء ومن اختياراتهم البحثية الطليقة ومن ضميرهم العلمى **رموزا** لكل القيم التى يؤمنون بها أو التى تشكل أيديولوجيتهم المجتمعية لاسيما فى جانبها السياسى والاقتصادى ·

ومن هنا ·· كانت **القضية** ·· عالم حر ·· وعالم اشتراكى ، عالم يؤمن بالحرية الفردية فى شتى المجالات ومن ضمنها مجال البحوث العلمية بالطبع ، وعالم يؤمن بألا حرية الا حرية المجتمع والذى يجب أن تعلو مصالحه وأهدافه وآماله فوق مصالح وأهداف وآمال الافراد مهما كانت التضحيات ·

وأصبح للعلم نفسه هو **شهيد** هذه القضية ·· لأنه لا يوجد علم رأسمالى وآخر اشتراكى أو شيوعى ، ولا يوجد علم ديمقراطى وعلم ديكتاتورى ،

فالعلم والمعرفة فى كل الحالات وحدة واحدة ولا يمكن ان **تتجزأ** ، وانما الذى يختلف نقـط هو التطبيق أو الاسلوب المتبع فى استثمـار حقـائق العـلم وتوظيفها لخدمة المجتمع ٠

ولو عـدنا للسـؤال المطروح ٠٠ نقول أن هنـاك بالضرورة **فرقا** ٠٠ والفرق هنا ينبع من **التطبيق** وليس من العلم ٠٠فقد تضع بعض المجتمعات لنفسها **اولويات** معينة وتوجه بحوثها لمواجهة تلك **الاولويات حماية للمجتمع** وأهدافه العليـا ، وقد ترى بعض الدول غير ذلك وترى ان البحث ـ كاى شىء آخر ـ يجب أن يظل **خيارا** حرا ، وحتى فى ظل ذلك الخيار الحر تلجا كثير من دول العالم وأممه الى العديد من المغريات للتأثير على ارادة الباحثين فى اختيار بحوثهم ، وأكثر من هذا فان كثيرا من المجتمعات الراسمالية قد أسست مراكزا للبحوث العلمية فى شتى مجالات المعرفة وذلك بغرض اساسى هو اجراء دراسات موجهة لحل قضايا حالية أو مستقبلية ، وتخصص لذلك عشرات الملايين من الدولارات أو يزيد (*) ٠

- ٥ -

اذن ٠٠ الفرق الاساسى يكمن فى ان :

(ا) البحث الموجه ٠٠ يتجه أصلا لتلبية **اولويات** معينة ، وبالتالى فان نتائجه تكون أكثر قابلية للتطبيق ٠

(ب) البحث الموجه ٠٠ يتسم **بالتخطيط** والتنسيق ، والتخطيط المعنى هنا ٠٠ ليس هو تخطيط البحث فى حد ذاته ، وانما تخطيط البحث وفق اطار خطة مجتمعية متكاملة ٠٠ طويلة الامد أو قصيرته ، بهدف تحقيق حلول لمشكلات معينة ، والتنسيق هنا ٠٠ يعنى **التنسيق** بين كافة الخطط والبحوث

(*) نفس الشىء موجود فى بلدان العالم الاشتراكى ٠٠ حيث تضم هذه البلدان العديد من مراكز الابحاث العلمية المختلفة ٠

فى مختلف مجالات الحياة المجتمعية حتى لا يكون هناك تعارض أو تكرار (١٠) ٠

(حـ) اشراف الدولة وتدخلها من حيث تخطيط البحث وتمويله وتسيير مختلف مراحله وخطواته قد يكون بصورة أكثر مباشرة ووضوحا عنها فى البحوث الحرة ٠

(د) خضوع البحوث الموجهة للعديد من العمليات التقويمية ٠٠ سواء بهدف تقييم الانجازات أو تعديل المسار لو اقتضت الضرورة ذلك ٠

هـ) انطلاق البحوث الموجهة من مجموعة من القيم المجتمعية السائدة ، كقيم الاشتراكية أو العدل أو السلام أو الحرية ٠٠ الخ ، أو قد يكون منطلقا نحو تدعيم عدد من القيم فى اطار الايديولوجية المجتمعية السائدة ٠

(و) قد تنهض البحوث الموجهة لتحقيق أهداف خاصة سواء على المستوى الاحتكارى الفردى أو الجماعى ، أو على المستوى الدولى ٠٠ كتحقيق أهداف سياسية أو استعمارية أو عنصرية ٠٠ الخ (١١) ٠

●

والخلاصة أن البحوث الموجهة هى بحوث محددة المسار نحو تحقيق غايات ما وفق خطط وبرامج معينة ، وان اختلفت تخطيط تلك البحوث وبرمجتها حسب طبيعة الهدف منها والجهة المشرفة عليها والقيم الداخلة فيها أو الساعية اليها ٠

وعودة ٠٠ الى بداية هذا الجزء ٠٠ ترى ما هو العنوان الأكثر ملائمة له ٠٠ اننى اقترح وقد أكون مصيبا وقد أكون مخطئا ٠٠ أقترح أن يكون العنوان هو « للبحوث فى العلوم الاجتماعية بين الأيديولوجية والأنماط السائدة » ٠

***

المصـــادر والتعليقـــات

(١) للاستزادة أنظر :

دكتور على عبد المعطى محمد والدكتور محمد على محمد ـ السياسة ـ دار الجامعات المصرية ـ الاسكندرية ـ ١٩٧٤ ص ٣٨١ ٠

(٢) للاستزادة أنظر :

دكتور أحمد محمد خليفة ـ المنهج العلمى والاشتراكية ـ الدار القومية للطباعة والنشر ـ القاهرة ـ ص ٣٩ ٠

(٣) حول الآراء الرافضة أو المحبذة لوجود صلات بين العلم والقيم ٠

انظر : دكتور صلاح قنصوه ـ نظرية القيمة فى الفكر المعاصر ـ دار الثقافة للطباعة والنشر ـ القاهرة ـ ١٩٨١ ـ ص ٢٤٢ وما بعدها ٠

(٤) المصدر السابق صص ٢٤٢ ـ ٢٤٣ ٠

(٥) المصدر السابق ص ٢٤٣ ، وحول قضية اغتراب العلم انظر :

دكتور صلاح قنصوه ـ فلسفة العلم ـ دار الثقافة للطباعة والنشر القاهرة ـ ١٩٨١ صص ٢٢١ ـ ٢٥٥ ٠

(٦) دكتور صلاح قنصوه ـ نظرية القيمة ـ مرجع سابق ـ صص ٢٤٦ ـ ٢٤٧ ٠

(٧) جيمس ب٠ كونانت ـ مرجع سابق ٠

(٨) انظر :

Dabin, J. Beyer, Dans, Tendances Principales de la recherche dans les Sciences Sociales et humaines, Partie 1 : Sciences Sociales (c) Unesco, 1970.

(٩) المصدر السابق ٠

(١٠) للاستزادة حول التخطيط انظر :

دكتور صلاح الفوال ـ تنمية المجتمعات الصحراوية ـ أسس نظرية ـ مكتبة القاهرة الحديثة ـ القاهرة ـ ١٩٦٨ ٠

(١١) على الرغم من كل ماذكرناه ، فهناك قناعة جديدة ترى بأن البحث الموجه ، أو البحث « الموجه نحو مشكلة » ، ليس قاصرا فقط على تزويد الاطر بالمعلومات ، بقدر ما يهدف الى اعلام جديد وتمييز أفضل للاتجاهات ، علاوة على اهتمامه بتقديم مجموعة أوسع من التصورات الى المسئولين الحكوميين ورجال الصناعة وغيرهم من المسئولين فى كافة قطاعات الحياة الاجتماعية ، وخلاصة تلك القناعة أن البحث الموجه يعد وسيلة ممتازة لتقدم للعلوم النظرية أو الاساسية البحتة ٠

***

المصـادر العربيـة للكتاب

١ ـ دكتور أحمد محمد خليفه ـ المنهج العلمى والاشتراكية ـ الدار القومية للطباعة والنشر ـ القاهرة ٠

٢ ـ دكتور صلاح قنصوه ـ الموضوعية فى العلوم الانسانية ـ دار الثقافة للطباعة والنشر ـ القاهرة ـ ١٩٨٠ ٠

٣ ـ دكتور صلاح الفوال ـ علم الاجتماع « الماهية والموضوع والمنهج » ـ دار الفكر العربى ـ القاهرة ـ ١٩٨٢ ٠

٤ ـ دكتور صلاح قنصوه ـ فلسفة العلم ـ دار الثقافة للطباعة والنشر ـ القاهرة ١٩٨١ ٠

٥ ـ دكتور صلاح الفوال ـ معالم الفكر السوسيولوجى المعاصر ـ دار الفكر العربى ـ القاهرة ـ ١٩٨٢ ٠

٦ ـ دكتور صلاح الفوال ـ مناهج البحث فى العلوم الاجتماعية ـ دار الفكر العربى ـ القاهرة ـ ١٩٨٢ ٠

٧ ـ دكتور صلاح الفوال ـ علم الاجتمـاع والعلوم الاجتماعيـة ـ عالم الكتب ـ القاهرة ـ ١٩٨٢ ٠

٨ ـ دكتور صلاح قنصوه ـ نظرية القيمة فى الفكر المعاصر ـ دار الثقافة للطباعة والنشر ـ القاهرة ـ ١٩٨١ ٠

٩ ـ دكتور عبد الباسط محمد حسن ـ أصول البحث الاجتماعى ـ مطبعة لجنة البيان العربى ـ القاهرة ـ ١٩٦٣ ٠

١٠ـ دكتور جمال زكى والسيد يسن ـ اسس البحث الاجتماعى ـ دار الفكر العربى ـ القاهرة ـ ١٩٦٣ ٠

١١ـ دكتور صلاح الفوال ـ تنمية المجتمعات الصحراوية ـ اسس نظرية ـ مكتبة القاهرة الحديثة ـ القاهرة ـ ١٩٦٨ ٠

١٢ـ دكتور صلاح الفوال ـ علم الاجتماع البدوى ـ دار النهضة العربية ـ القاهرة ـ ١٩٧٤ ٠

١٣ـ دكتور محمد عارف عثمان ـ المنهج فى علم الاجتماع ـ الجزء الاول ـ دار الثقافة للطباعه والنشر ـ القاهرة ـ ١٩٧٣ ٠

١٤ـ دكتور محمد على محمد وزملاؤه ـ دراسة علم الاجتماع ـ دار المعارف ـ القاهرة ـ ١٩٧٥ ٠

١٥ـ دكتور جابر عبد الحميد جابر ودكتور احمد خيرى كاظم ـ مناهج البحث فى التربية وعلم النفس ـ دار النهضة العربية ـ القاهرة ـ ١٩٧٨ ٠

١٦ـ دكتور على عبد المعطى على والدكتور محمد على محمد ـ السياسة ـ دار الجامعات المصرية ـ الاسكندرية ـ ١٩٧٤ ٠

١٧ـ روبرت ماكيفر ـ السببية العلمية ـ نيويورك ـ ١٩٤٢ ٠

١٨ـ دوركايم ـ قواعد المنهج فى علم الاجتماع ـ باريس ـ ١٩٠١ ٠

١٩ـ دكتور صلاح الفوال ـ سوسيولوجيات الحضارات القديمة ـ دار الفكر العربى ـ القاهرة ـ ١٩٨٢ ٠

٢٠ـ دكتور فتحى الشنيطى ـ أسس المنطق والمنهج العلمى ـ دار النهضه العربية ـ بيروت ـ ١٩٧٠ ٠

٢١ـ دكتور توفيق الطويل ـ أسس الفلسفة ـ دار النهضة العربيه ـ القاهرة ـ ١٩٦٧ ٠

٢٢ـ دكتور لويس كامل مليكه وابراهيم ابو لغد ـ البحث الاجتماعى ـ مركز التربية الاساسية ـ سرس الليان ـ منوفيه ـ جمع ـ ١٩٥٩ ٠

٢٣ـ الدكتور نجيب اسكندر ابراهيم وآخرون ـ الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعى ـ دار النهضة العربية ـ القاهرة ـ ١٩٨١ ٠

٢٤ـ دكتور صلاح الفوال ـ المقدمة لعلم الاجتماع العربى والاسلامى ـ دار الفكر العربى ـ القاهرة ـ ١٩٨٢ ٠

٢٥- دكتور زكريا ابراهيم - المعرفة العلمية وطبيعتها - مجلة الفكر المعاصر - العدد العاشر - القاهرة .

٢٦- دكتور يحيى هويدى - مقدمة فى الفلسفة العامة - دار النهضة المصرية - القاهرة - ١٩٦٦ .

٢٧- دكتور محمود قاسم - المنطق الحديث ومناهج البحث - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة - ١٩٥٤ .

المصادر الأجنبية للكتاب

1. Tendances Principales de la recherche dans les sciences sociales et humaines, Partie 1 : Sciences Sociales (C) Unesco, 1970.
2. W.I.B.B Beveridge, The Art of Scientific Investingation, New York, 1957.
3. Grauirtz, M. Methodes dans sciences sociales, Deusciene édition, Paris, 1974.
4. A.A Comte, Discours sur L'Esprit Positif, Paris.
5. Milton Fairchild. The Scientifi Method, 1926.
6. Miller, in Selltiz, Research Methods in Social Relation.
7. Whitney, F., The Elements of Research, New York, 1946.
8. Hospers, J., What is Explanation in Essays in Conceptual Analysis Selected and Edited By : Flew. A. London, 1960.
9. Whitehead, A., Adventures of Ideas, Combridge University Press, 1947.
10. Bronouski, J., The Common Sense, Penguin Book, Middle scx, 1960.
11. Cohen and Nagel, An Introduction to Logic and Scientific Method, Harcourt Brace, New York, 1943.
12. Gibson, Q., The Logic of Enquiry, Routlege & Kegan Faul, London, 1960.
13. R. G.D. Allen, Mathmatical economics, Londres, Macmillan, 1957.

14. C. Bernard, Introduction A L'etude de la Medicine Experimentale, Hachette, Paris, 1943.

15. Brown, Explanation in Social scince, New York, 1968.

16. K. Pearson : The Grammer of Science, 1911.

17. Ogbern, Social change, New York 1950.

18. Merton. R. Social Theory and Social structure, Glencoe, The Free Press, 1951.

19. G. Bouthoul. Traité de Sociologée, Payot, Paris, 1949.

20. H. Hyment, Survey Design and Analysis, 1955

21. Cicourei, A., Method and Measurment in Sociology, 1964.

22. G. A. Lundberg; Social Recorch, 2 ad., New York, Longmans, Green, 1942.

23. James B. Conant, Science and Common Sense, Yale University Press, Compyright, 1951.

24. Chamberlain, T.C. «The method of nultiple Working hypotheses.» Science, 1890.

25. Becon, Francis, The Advancement at Learning, 1605.

26. Becon, Francis, Novum Organum, 1620.

27. Schiller, F.C.S. "Scientific Discovery and Logical Proof." In Studies in the History and Method of Science" London, 1917.

28. Trotter, W, Collected Papers of Wilferd Torotetr, oxford University Press, London, 1941.

29. Darwin, F., Life and Letters of C. Darwin, Johan Murray, London, 1888.

30. Bernard, Claude. An Introduction to the Study of Experimontal Medicine (Trans) New York, 1927.

31. Tobley, W. W. C., and Wilson, G. S., The Principles of Bacteriology and Immunity, 1929.

32. Walshe, F. M. R. "Some general considerations on higher or post — graduate medical studies, Brit. med. J., Sept. 2nd, London, 1944.

33. Zinsser, Hans, As I Remember Him Macmillan & Co. Ltd., Little. Brown & Co. Boston; and the Atlantic Monthly Press. Permission to quote kindly granted by the publishes, London, 1940.

34. Winslow. G. S. A. The Conquest of Epidemic. (C) Diseases, Princeton University Press, 1943.

35. Parsons; T; Sociological Theory And Modern Society Evolution And Objectivity In Social Siences; An Interpretion of Max Weber Contribution ; Free Press, New York, 1967.

36. A. Pearsoon, The Grammer of Science, 1911.

37. Broun, C. and Ghise Ili E., Selentific Method in Psychology. New York, 1955.

38. Stouffer, S. Social Research to Test Ideas, 1962.

39. Riley, M., Sociological Research, 1963.

***